آليات الخطاب في المناظرة النقدية

الموازنة للآمدي: احتجاج الخصمين أنموذجا

أ. زوليخة زيتون
قسم اللغة العربية وآدابها
zoulikhacritique@yahoo.fr
جامعة قالمة

ملخص:

نتناول في هذا الموضوع المناظرة النقدية باعتبارها أسلوبا حضاريا في التخاطب لما تتضمنه من مقصديه وحوار ونقد، وكذلك خطابا مفتوحا على المفاهيم الحديثة ، ومنها على وجه الخصوص الخطاب الحجاجي الذي يغطي مجالات كل خطاب يهدف إلى الإقناع والتأثير

فجاءت دراسة آليات الخطاب في مناظرة " احتجاج الخصمين" لتكشف عن مقاصد الآمدي ونواياه العاكسة لأفكاره التي تسمح بتلمس المجالات المعرفية والفكرية التي تحرك فيها ، وكذا استيعاب المفاهيم التي وظفها في صياغتها. والتي تمثلت فيما يلي: الاحتجاج بالدليل، الاحتجاج بالقيمة، الاحتجاج بالمصداقية.

Résumé :

Nous traitons dans le présent sujet le débat critique, considérant que c'est un style civilisationnelle de dialogue et de critique. Aussi c'est un discours ouvert sur tous les concepts modernes notamment le discours revendicatif qui couvre tous les domaines du discours qui tend à convaincre et à influencer.

L'étude des mécanismes du discours dans "le débat où il est question de donner les moyens de conviction chez les deux parties en litige" qui révèlent les objectifs les intentions de AMIDI, reflétant ses idées et permettant de distinguer les domaines de connaissance et de réflexion qui les animent et aussi prendre conscience des concepts utilisés pour les formuler. Ils sont déterminés comme suit :

Revendiquer par la preuve.

Revendiquer par la valeur.

Revendiquer par la crédibilité

مقدمة:

تعتبر المناظرة ممارسة حوارية تمثل الخطاب الحجاجي أفضل تمثيل، لأن فن الحجاج يصل فيها إلى أرفع المستويات لوجود خصمين فيها كل منهما يريد أن يدافع عن رأيه ويهدم رأي الأخر. هذا من جهة ومن جهة أخرى تمثل الصورة الفلسفية الحاملة لكثير من الحقول المعرفية – التي ترد على الحاجات الاجتماعية والثقافية للعصر، المشبع بالأسئلة والمطارحات – المؤسسة للتواصل الذي يعبر عن تحرر الفكر من الخطاب المتمركز حول فلسفة الذات ويسعى إلى إبراز فلسفة المجتمع ففلسفة الحضارة المجسدة لخصوصية حاجات العقل الدائمة دوام الاختلافات.

ولما كانت المناظرة البنية المعرفية الخاصة بالمحاورة التي تعتمد في بنيتها على مجموعة من الآليات الخطابيةكاستراتيجيات للإقناع والتأثير التي تميّز خطابها ـ كل ذلك بغرض تمرير بعض متضمنات القول المقصودة فيها ـ فإنها تعتبر ثاني مراتب الحوارية أيضا حسب طه عبد الرحمن آليتها الخطابية هي " الاعتراض" الذي يعتمد الحجاج منهجا استدلاليا والذي يوفر بدوره تناظرا بين النماذج النظرية (الإبلاغ، القصد) والشواهد النصية (المناظرة، التناص). لأنه يضفي التصديق على أطروحة ما، من خلال حشد التعليلات والحجج المدافعة عن أطروحة أصحابها.

مشكلة الدراسة:

ولأن الآليات الحجاجية تتبوأ مكانة مهمة في المناظرة باعتبارها خطابا حجاجيا، بوصفها الطرائق التي تكشف عن مهارة منتجيها وكفاءته التداولية من خلال وظيفتها التعاملية التفاعلية. فإننا سنحاول من خلال المناظرة النقدية المختارة من كتاب الموازنة

للآمدي: "احتجاج الخصمين" أن نجيب عن الإشكالية التي يمكن صياغتها في التساؤلات التالية :

1. ما هي أهم الآليات الحجاجية التي اعتمدها الآمدي أساسا للإقناع والتأثير في بناء هذه المناظرة؟

2. كيف وظفها؟

3. هل استطاعت هذه الآليات أن تترجم مقاصد الآمدي ونواياه ،و كفاءته التداولية؟.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الآتية:

1. تبيان قيمة آليات الخطاب بين الوظيفة والتواصل.

2. دور الآليات الحجاجية في الكشف عن خصوصية بناء المناظرة.

3 إبراز أهم المفاهيم التي استوعبتها المناظرة من خلال الآليات الحجاجية.

4. تلمس المجالات المعرفية والفكرية التي ولدت فيها المناظرة.

أهمية الدراسة:

تعتبر المناظرة النقدية من الخطابات المفتوحة على المفاهيم الحديثة، ومنها على وجه الخصوص الخطاب الاحتجاجي الذي يغطي مجالات كل خطاب يهدف إلى الإقناع والتأثير. من خلال الآليات الحجاجية التي يعتمدها المناظر لإثبات صحة رأيه أو معتقده بإزاء رأي الآخر لكونها من وسائل التدعيم التي تتصل بمبدأ التعاون المشترك الذي يستمد مشروعيته في المناظرة وفق الشروط والقوانين العقلية والنفسية

التي وجدت في عقد التناظر(التوصل) بين المستهدفة وكذلك الأساس في تفعيل حركية النشاط الخطابي.

من هنا ندرك أهمية المناظر ة كأسلوب إبداعي وحضاري في التخاطب – خاصة من حيث خطابهاو آلياتها- لما تتضمنه من مقصدية وحوار وجدل ونقد. فهي جديرة بدراسة معمقة تستنطق خصوصياتها الداخلية والخارجية للكشف عن مقاصد منتجيها ونواياهم، العاكسة لأفكارهم ونمط سؤالهم.

منهجية الدراسة:

إن دراسة الآليات الحجاجية في المناظرة ـ باعتبارها ممارسة حوارية تستند إلى نماذج تنتمي إلى المجال التداولي ـ اقتضت اعتماد المنهج التداولي، كونه يقف على خصوصية الآليات من خلال التوظيف والتواصل، وكذلك لإهتمامه بالخطاب من خلال السياق الذي يلد فيه.

مفهوم المناظرة:

يعرف عبد الله العشي المناظرة قائلا:« المناظرة بنية نصية واحدة (واحدة من حيث شكل النص) ولكنها تحتوي خطابين متباينين يتبادلان الأدوار الكلامية، ينتمي كل منهما إلى أحد الطرفين المتناظرين، وينمو النص ويتوالد بفعل تبادل الأدوار الكلامية بين الطرفين، حسب قانون الفعل ورد الفعل. وتعتمد المناظرة على المحاجة والاستدلال والتمثيل والاستشهاد وكل وسائل الإقناع لرد حجة الخصم».[1] فالمناظرة -

[1] - العشي عبد الله، **زحام الخطابات، مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواصفة**، (تيزي وزو، المدينة الجديدة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2005)، ص. 36.

إذن- بنية معرفية تقوم على المقابلة والمفاعلة الموجهة وفقا لآليات خطابية تعتمدها كاستراتيجيات للإقناع والتأثير، وهي الدلالة ذاتها التي تلتقي فيها بالحجاج. هذا الأخير الذي تحدث عنه طه عبد الرحمن قائلا:" كلما وقفنا على لفظ الحجاج، تسارعت إلى أذهاننا دلالته على معنى التفاعل، حتى إن ما سواه من مظاهر التفاعل، إن تبادلا للتأثير أو تناقلا للتغيير أو ترابطا وظيفيا أو حتى تجاوبا وجدانيا، تبدو لنا موضوعة على قانونه ومفهومة على مقتضاه، أو قل إن الحجاج أصل في كل تفاعل، كائنا ما كان"[1]كل ذلك بغرض تمرير متضمنات القول المقصودة، التي ساهمت في تفعيل التوالد الخطابي الذي أبرز مونتاج نظام المناظرة والتي يمكن صياغة آلياتها الإحتجاجية كما يلي:

أولا- الاحتجاج بالدليل: ويعنى به:" تقديم إفادة Statement تحظى بموالاة المخاطَب"[2]. وهو الموقف الحجاجي الشائع الاستعمال والأبسط الذي يتوخى الاستزادة القصوى بالأخبار والأحاديث المسندة والمدعومة بالحجج والتي تمكن المتلقي من استنتاج بعض الاستدلالات. إلى جانب ذلك هناك فائدة حجاجية مميزة لكل آلية استراتيجية بإمكانها تغيير مخزون المعارف والمعتقدات لديه.

وباستقراء النص الحجاجي "احتجاج الخصمين" نستشف أنماطا شتى من الأدلة جاءت على النحو التالي:

---

[1] - عبد الرحمن طه، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1998)، ص.229.

[2] - العبد محمد، "النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع"، **مجلة فصول**، ع 60، (2002)، ص. 52.

1- **أدلة تاريخية:** ويقصد بها « التاريخ الأدبي في حجاج أدبي المحور»[1]، وينطوي تحتها ما يلي :

أ- **الاحتجاج بالخبر:** وذلك بلجوء أحد أطراف المناظرة أو كلاهما إلى دعم رأيه بتجميع ما تيسر له من أخبار الشعراء والعلماء والقراء بغرض التوسل بها لإظهار ما كان خفيا منها وكذا إبطال الحكم الكلي فيها ، يتضح ذلك جليا في المناظرة حين أراد أصحاب البحتري أن ينفوا الصحبة والتلمذة على يد أبي تمام فاعتمدوا على الخبر المستفيض مدعمين رأيهم في ذلك بقولهم:" ودليل هذا هو الخبر المستفيض من اجتماعهما وتعارفهما عند أبي سعيد: محمد بن يوسف الثغري وقد دخل إليه البحتري بقصيدته التي أولها:

أأفاق صب من هوى فأفيقا

وأبو تمام حاضر، فلما أنشدها علق أبو تمام أبياتا كثيرة منها، فلما فرغ من الإنشاد أقبل أبو تمام على محمد بن يوسف فقال: أيها الأمير، ظننت أن أحداً يُقدم على أن يسرق شعري وينشده بحضرتي حتى اليوم، ثم اندفع ينشد ما حفظه، حتى أتى على أبيات كثيرة من القصيدة فبهت البحتري، ورأى أبو تمام الإنكار في وجه أبي سعيد: محمد بن يوسف. فحينئذ قال أبو تمام: أيها الأمير، والله ما الشعر إلا له، ولقد أحسن فيه الإحسان كله وأقبل يقرضه ويصف معانيه، ويذكر محاسنه ثم جعل يفخر باليمن، وأنهم ينبوع الشعر ولم يقنع من محمد بن يوسف حتى أضعف للبحتري الجائزة.[2]

---

[1]- المرجع نفسه، ص. 52.

[2] - الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر، **الموازنة**، ط4، (القاهرة: دار المعارف، 1992)، ص.07.

وقد ساق هذا الخبر كدليل ينفي بموجبه معرفة البحتري لأبي تمام ويمكن إنزال ذلك منزلة الدليل الذي يخالف النتيجة في دليل أصحاب أبي تمام. والملاحظ على هذا النوع من الحجاج يجد أنه لا يؤتى إلا بغرض إبطال الأحكام، وكذلك للتوسل به من أجل تقوية الحجة حتى تصبح أفحم، وبالتالي وصولها إلى الملتقي من أيسر الطرق وأقربها.

ب- الاحتجاج بأقوال العلماء بالشعر والنقاد :

يتجلى هذا النوع من الاحتجاج في مناظرة الآمدي من خلال مجموعة من النصوص الشعرية والنثرية التي أوردها لكلا الفريقين، كل منهما يدعم فكرته ويفسر النص لصالحه مستثمرا كافة معارفه بقصد ترجيح رأيه على الآخر. ومن ذلك ما جاء في متن الاعتراض الذي قدمه أصحاب البحتري ضد الادعاء الذي أورده أصحاب أبي تمام (والقائل إن انصراف بعض الناس عن شعره إنما يعود إلى عدم فهمهم له، بينما إقبال - العلماء باللغة والنقاد– عليه إنما يدل على أن شعره موجه إلى النخبة لا إلى العامة). لتقوية فعالية الدليل وكذا كسب المصداقية لدى المتلقي ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- قول دعبل بن علي الخزاعي في شعر أبي تمام:" إن ثلث شعره محال، وثلثه مسروق، وثلثه صالح"[1]

- قول بن الأعرابي في شعر أبي تمام"إن كان هذا شعر ًا فكلام العرب باطل"[2] لقد اعتمد أصحاب البحتري هذا لثقتهم في هذه الوسائط ذلك لأن القارئ أو المتلقي لا

[1] - المصدر نفسه، ص. 19.
[2] - المصدر نفسه، ص. 20 .

يطلب مبررات استعمالها. فهم - إذن- سعوا إلى تحسين الظن بهم حتى يسدوا على أنفسهم أبواب الريبة في الأقوال المنقولة، وبالتالي السعي من خلال هذه الأقوال إلى توجيه المتلقين إلى مقاصدهم، وتفنيذ ما قاله أصحاب أبي تمام.

2- الاحتجاج بالنصوص الجاهزة :

ونعني بها استعمال النصوص المقدسة كالقرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الفلاسفة والعلماء بقصد إيهام المناظر بصدقها وحجتها عليه، ولا يتوانى في أن يسوق " القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء... وتضمين الآيات القرآنية والأحاديث وأبيات الشعر والأمثال والحكم"،[1] والمعروفة بالحجج الجاهزة غير الصناعية.

أ- الاستشهاد بالقرآن الكريم:

أي " أن يسوق المتكلم العبارة القرآنية ليبرهن بها على صحة ما ذهب إليه سواء صرح بنسبة العبارة إلى قائلها أولا".[2] ومثال ذلك ورد في مناظرة الآمدي حين أراد أصحاب البحتري أن يثبتوا أن مذهب البديع ليس من اختراع أبي تمام بل سبق إليه وضربوا أمثلة حول ذلك كالاستعارة والطباق والجناس.

- **حول الاستعارة:** أوردوا قوله تعالى:[**واشتعل الرأس شيبا**]،[3] وقوله تعالى:[**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**].[4]

---

[1] - العمري محمد، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، (المغرب: الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986)، ص.65.

[2] - بن عمر بلطه جي توفيق، **حكم من القرآن جرت مجرى الأمثال**، (سوريا: دمشق دار الفكر، 2000)، ص.41.

[3] - سورة مريم، الآية 03.

[4] - سورة الإسراء، الآية. 24.

إن التوسل بالقرآن الكريم إنما هو السعي نحو الإقناع وكسب ثقة المتلقين وكذلك المصداقية التي أرادها أصحاب البحتري أن يكسبوها من أجل إحداث التغيير على مستوى المواقف الفكرية والعاطفية، ومنح السياق صفة التداولية من خلال التأثير أيضا على المتلقين

- **حول الطباق:** أوردوا قوله تعالى:[**ولكم في القصاص حياة**] [1] فالاعتماد على هذه الشواهد من القرآن الكريم ينم عن سعي أصحاب البحتري نحو التوضيح وتفسير المعاني المقصودة. وبالتالي جر فكر المتلقين إلى الاعتقاد بها. وهذا يدل على مدى السعي نحو الأدلة القطعية، كونها نصوصا متضمنة لحقائق مؤكدة.

ب- الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة:

وا ٍذا مضينا مع النص الحجاجي في مناظرة الآمدي في حديثه عن المحسنات البديعية التي تميز بها المذهب البديعي عند أبي تمام. في حديث الرسول صلي الله عليه وسلم:(عصية عصت الله ورسوله، وغفار غفر الله لها، وأسلم سالما الله).[2] نقول إن الاعتماد على النص النبوي إنما هو اللجوء إلى التفسير والتوضيح الجاهز وذلك بغرض الاستحواذ على ذوق المتلقي وتوجيهه حسبما أراده أصحاب البحتري.

ج- الاستشهاد بالشعر العربي:

يعتبر الشعر العربي المصدر المعرفي الثالث بعد القرآن والحديث النبوي الشريف وبالتالي يعتبر المنهل الذي يعتمده المتكلم في حجاجه. ففي المناظرة اعتمد أصحاب البحتري في إبطال دعوى أصحاب أبي تمام، حول صحبة وتلمذة صاحبهم

---

[1] - سورة البقرة، الآية. 179 .
[2] - الآمدي، المصدر السابق، ص.15.

على يديه – على الشعر العربي، ويتجلى ذلك في الاستشهادات الشعرية الكثيرة منها ما ورد عن كثير عزة الذي تتلمذ على يد جميل إلا أن أغلب الأدباء يفضلون كثيرا على جميل. والتي جاءت كالتالي:" وقد ذكر أبو تمام كُثير ًا في مواضع أخرى، فجاء به مكبرا إياه في قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب:

فكأن قسا في عكاظ يخطب وكثير عزة يوم بين ينسب

وذلك لعلم أبي تمام بتقدم كثير في النسيب على غيره، وشهرته بالتجويد فيه، على أن جميلا لا شعر له مما يعتد به إلا في النسيب والغزل.[1] أما في نفيهم لمذهب البديع عن أبي تمام واختراعه له فقد أوردوا كثيرا من الأبيات الشعرية التي تحوي الاستعارة والطباق والجناس ومنها:

في الاستعارة: ما قاله" أمرؤ القيس:

فقلت له لما تمطى بجوزة وأردف أعجازا وناء بكلكل[2]

في الطباق: ما« قاله زهير:

ليت بعثر يصطاد الرجال إذا ماالليث كذب عن أقرانة صدقا[3]

في الجناس: ما« قاله الشاعر الفرزدق:

خفاف أخف الله عنه سحابة وأوسعة من كل ساف وحاصب[4]

---

[1] - المصدر السابق، ص ص. 10-11.
[2] - المصدر نفسه، ص. 14.
[3] - المصدر نفسه، ص.17.
[4] - المصدر نفسه، ص.16.

فالناظر إلى النص السابق يجده تقريبا كله مليئا بنماذج من الشعر العربي، وهذا يدل على أن الآمدي عمد إلى ذلك عمداً. وربما يعود ذلك إلى كون موضوع المناظرة هو الشعر العربي لأنه من الخطابات التي تثير العواطف والمشاعر و هو أسلوب اعتمده لامتلاك السامع والتأثير فيه.

والملاحظ لهذه المناظرة النقدية، يستشف استشهادات شعرية كثيرة ساهمت في بنائها من خلال المساحة الكبيرة التي شغلت متونها، بالإضافة إلى أنها سعت إلى تدعيم الصورة بما تشيعه من إغراب وا ٍحالة على عالم خاص كما تدعم الصوت والإيقاع.

وما يمكن قوله عن توظيف الشعر في مثل هذا النوع الخاص من الخطابات الحجاجية هو السعي نحو إثبات الهوية الثقافية العربية، وكذا خلق قوانين خطابية عربية خاصة. هذا من حيث البعد المقامي أما من حيث البعد المعرفي هو تحقيق الغاية وبلوغ القصد من طرح هذا المشروع العربي المتميز." وعلى الجملة فهو وسيلة المجتمع الأولى للربط بين أفراده وجماعاته وتحقيق التواصل والألفة وتبادل المنفعة بينهم".[1]

وعليه فالاعتماد على هذا النوع من الاستشهادات إنما يعني توجيه الأدلة المعتمدة التي تأخذ بالفعالية الخطابية الناتجة عن اختلاف الرؤى بغرض إبراز التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي بين المتكلم والمتلقي، وبالتالي إحياء فعالية الحجاج ضمن

[1] - عيد محمد، **الاستشهاد والاحتجاج باللغة**، ط3،(القاهرة: عالم الكتب، 1988)، ص. 114.

نمط التداولية وجعله مجمعا للتوجيه والاستمالة وكذا الإقناع والتأثير. لأن الإقناع يتأسس على الاستمالة والترغيب .

غير أن التركيز على مثل هذه الحجج الجاهزة يعكس بحق مدى سعي الفكر العربي إلى بناء هذه الخطابات الحجاجية على أسس قوية." تكتسب قوتها من مصادرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها".[1]

فالأخذ من مضامين القرآن يعني تذوق البلاغة، فالمتناظرون يجدون في الآياللتي يقتبسونها تعبير ً ا صادقا عما يريدون أن يقولوا، ثم لأنهم يعرفون استجابة سامعيهم للبلاغة، فيضيفون إلى بلاغتهم أعظم ذخيرة من البلاغة، وسلطان الدين".[2] بالإضافة إلى ذلك فالقرآن منبع المعاني التي يلجأ الكثير منهم إلى استعمالها ليفخموا بها أقوالهم ويجتذبوا نفوس سامعيهم. وهو الكلام نفسه الذي يقال عن الحديث النبوي الشريف الذي يعتبر نصا ثانيا يمكن الاعتماد عليه لما فيه من معان سامية صادقة. أما اللجوء إلى الاستشهاد بالشعر لكونه من أصول الثقافة العربية التي كان لها تأثير في نفوس الناس وعليه فالتوسل بهذه المصادر القوية ذات المصداقية إنما هو اللجوء إلى التأسيس والقوة لمبادىء هذا الخطاب الحجاجي المميز للمناظرة النقدية. غير أن هذه الأخيرة لم تكتف بتوظيف مثل هذه الحجج الجاهزة بل لجأت إلى توظيف آليات أخرى غير جاهزة. والتي سنسعى إلى استكشافها من خلال استجلاء أهم القوانين المحركة لخطابها والمتضمنة لمثل هذه الآلية الحجاجية. وقبل ذلك سنوضح بواسطة هذه المخطط توظيف آلية الاحتجاج بالدليل في المناظرة كالتالي:

---

[1] - العمري محمد ، المرجع ا لسابق، ص.65 .
[2] - الحوفي أحمد محمد، **فن الخطابة**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة) ص.242.

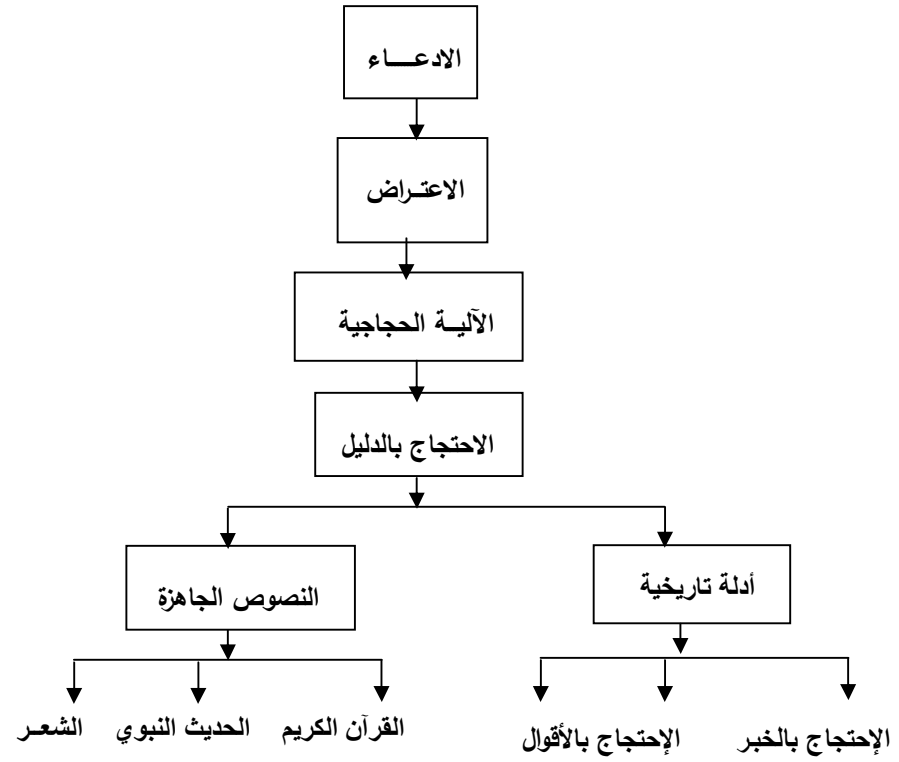

القارئ لهذا المخطط يستشف أن مناظرة الآمدي مفتوحة على جل المصـادر المعرفية التي تتجلـى في القرآن الكريم ، الحديث النبوي، الشعر، أقوال العلماء بالشعر، فضلا عن إيراد الأخبار. وهـو ما يـدل على أن الآمدي سعى من خلال توظيف هذا الكم المتنوع من المعارف أن يطرح مشروعه الفكـري الذي يهدف من خلاله إلى اجتذاب المتلقي، انطلاقا من فتح مداركه على مستويات متعددة مأخوذة من مصادر ذات مصداقية كبيرة في الثقافة العربية.

فالاستناد على مثل هذا الزخم الثقافي المتنوع يجعلنا نتأمل فكر هذا الرجل من الزاويـة النقدية حيث نستجلي من خلاله مدى اتساع حقل الاتجاهات التي أراد أن يجعلها روافدا تسهل توجه المتلقي الذي يمثله أبو تمام في هذه المناظرة النقدية.

ثانيا- الاحتجاج بالقيمة :

وفي هذا النوع من الاحتجاج يعمد المتناظران إلى استخراج المفاهيم من أقوال الناس وأفعالهم ومما تبينه المجادلات. وكلما كانت هذه المفاهيم دقيقة وكثيرة، كلما كانت الحجة أقوى وأبلغ في نفوس السامعين.

1- القيمة معيار للقول بالجودة أو الرداءة:

ويقصد بها الاحتجاج العملي الذي" يعمد فيه أحد المتخاصمين إلى تحليل أبيات من الشعر لتبيان ضعفها إن كان بصدد هدم حجة المنافس الآخر أو تبيان قوتها إن كان الأمر يتعلق بترجيح رأيه هو".[1]

وقد بلغت المناظرة مستوى ثقافيا عاليا،لأنها دارت حول مختلف المعارف العربية ، وشكلت بذلك نشاطا نقديا بالغ الأهمية، يتحول فيها هذا المنتوج إلى معرفة أساسية للتواصل مع الخطابات الأدبية ، بما تفتحه من بوابات على عالم النحو على نحو ما نرى في قول أبي تمام:

ثانية في كبد السماء ولم يكن لاثنين ثان إذ هما في الغار[2]

وانتقده أصحاب البحتري كما يلي: عليه أن يقول: ثانيا لا ثان. لأنه وقع خبر يكن وا ٍلا فسد المعنى، ثم قالوا لا فائدة في هذا مع ما فيها من الخطأ الفاحش.

[1] - العشي عبد الله ، المرجع السابق ، ص.40 .
[2] - الآمدي ، المصدر السابق ،ص30 .

فأصحاب البحتري سعوا من خلال هذا التحليل إلى إبراز اللحن أو الخطأ الذي وقع فيه أبوتمام لاتخاذه حجة مضادة وكسر تفر ّده وتفوقه في الشعر. أما ما قاله أصحاب أبي تمام عن إساءة البحتري « في قوله:

يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قاعة بغير إناء

وهذا الوصف للإناء، لا للشرب، لأنه لو ملئ الإناء دبسا لكان هذا وصفه».[1]

فكانت هذه المواقف النقدية تنم عن نضج الفكر العربي، فضلا عن كسبه لقدرات التحليل والتعليل والمناقشة. ويتضح ذلك في رد أصحاب البحتري- الذين نجدهم دائما تتاح لهم فرصة الكلام والرد معا من قبل الآمدي. إذ نراهم يشغلون مساحات كلامية كبيرة إما للرد وا ٍما للتفنيد-الذي بادروا من خلاله إلى توضيح مقاصد صاحبهم فيه والمتمثل في وصف هيئة الشراب في الإناء، ولم يقصد وصف الشراب خاصة، ولا الإناء، لأن الزجاجة توصف كما يوصف ما بداخلها وتقع في ذلك المبالغة.

فجاء هذا الرد التوضيحي لترجيح رأيهم والمتمثل في رفع الإساءة عن صاحبهم، وبالتالي ترغيب الملتقي واستمالته إليهم.

وعليه فاللجوء إلى توظيف هذه الآلية الاحتجاجية - الاحتجاج العملي- الذي يعمد إلى تحليل النصوص وتبيان ضعفها أو قوتها من أجل استخدامها في ترجيح الرأي أو هدم حجة المناظر- يدل على أهميتها لأنها تتوخى تفكيك المبادئ الفكرية

[1] - المصدر نفسه، ص.28.

والبنيات الأساسية في مثل هذه النماذج الحجاجية لكشف طبيعتها وجعلها كوسائل لإثبات رأي المتلقي أو تحويره نحو الهدف المقصود.

2- القيمة وسيلة لتحقيق الغايات المقصودة:

يقول محمد العبد عن الخطاب الحجاجي العربي أنه :« يميل إلى القيمة الغاية ميلا أقوى، وهذا أمر مهم. وذاك أن القيمة الغاية أقوى تأثيرا في الحصول على مستوى من الموالاة Adhérence يجعل المستقبلين يغيرون من سلوكهم»[1] وهذا ما يتوافق والاحتجاجات التالية:

أ- الاحتجاج بالتأويل:

الذي يقصد به في الأصل « التفسير والشرح، ولكن كلمة: "التأويل" تطورت مع الزمن، وفرق بعض العلماء بينها وبين التفسير، فانصرف التأويل إلى المعاني المحتملة، التي يحتاج في قصد واحد منها إلى ترجيح بإمارات ودلائل أكثر من معنى الألفاظ اللغوية ، وانصرف التفسير إلى شرح المفردات والألفاظ شرحا لغويا يؤدي إلى المعنى الظاهر من النص».[2]

وعليه فالتوسل بتقنية التأويل يعني « صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله ويوافق غرض المؤول. فيكون القصد إلى المعنى الآخر، زيادة في القول

---

[1] - العبد محمد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، **مجلة فصول**، ع60، (صيف، خريف، 2002)، ص.54 .

[2] - سعيد زايد، مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في المشرق العربي وخاصة عند ابن سينا، حوليات كلية الآداب السادسة، **الرسالة الثامنة والعشرون**، (جامعة الكويت،1985) ص. 11 .

لم يقصدها صاحبه ».[1] فيستمد شرعيته –إذن- من منطق ثنائية المعنى وفي إطار هذا المعنى الخاص يمكن وصفه بالتأويل المتعالي الذي يهدف إلى غزو المسافة بين العصر الذي ينتمي إليه النص وبين المسؤول نفسه. والذي يتم من خلال جعل المؤول نفسه معاصرا للنص بقدر الإمكان حتى يمكنه أن يحدد معناه وأن يجعل ما هو غريب فيه مألوفا لديه وللقارئ . وبذلك يتم نمو "فهم المؤول" الخاص لذاته من خلال فهمه للنص وللعصر الذي كُتب فيه .

وهكذا يمكننا القول بأن كل تأويل يعد بشكل جلي أو ضمني فهما ذاتيا يتم عن طريق وسائل فهم الآخرين. الذي يظهر من خلال هذه المناظرة النقدية معيارا مؤسسا لدى المتناظرين بلجوئهم إلى تفسير النصوص تفسيرا موجها نحو دعم أفكارهم لا يراد به التأييد بل التفنيد وا بطال رأي الخصم. ويتضح الاحتجاج بالتأويل خاصة بين أنصار البحتري وأنصار أبي تمام حين اعترف البحتري بأفضلية أبي تمام عليه في قولـه: « جيده خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه ».[2] فهذه العبارة فسرها أنصار أبي تمام بأنها اعتراف للبحتري بصاحبهم الذي يستحق أن يكون أشعر وأولى منه.

بينما فسرها أصحاب البحتري بأنها للبحتري لا عليه من خلال قولهم: « فهذا الخبر –إن كان صحيحا – فهو للبحتري لا عليه، لأن قوله هذا يدل على أن شعر أبي تمام شديد الاختلاف، وشعره شديد الاستواء، والمستوى الشعر أولى بالتقدمة من المختلف الشعر، وقد أجمعنا – نحن وأنتم – على أن أبتمام يعلو علو ً ا حسنا وينحط

---

[1]- يعقوبي محمود، **أصول الخطاب الفلسفي، محاولة في المنهجية**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، 1995)، ص.45.

[2] - الآمدي، المصدر السابق، ص. 11.

انحطاطا قبيحا، وأن البحتري يعلو ويتوسط ولا يسقط، ومن لا يسقط ولا يسفسف أفضل ممن يسقط ويسفسف».[1]

فالواضح من هذه الأقوال أنها جاءت تأويلا لما يخدم غاية وقصد كل طرف. فأصحاب أبي تمام أوّلوا المقولة على أنها شهادة بفضل أبي تمام وأنه يبلغ مستوى في الشعر لا يستطيع أن يرتفع إليه. لكن حين تدخل الآمدي في مناقشة هذه المقولة. هل هي تدل على فضل أبي تمام أو تدل على فضل البحتري؟ انتهى إلى أنها في صالح صاحبه، لأنه لا ينزل إلى الدرك الذي ينزل إليه أبو تمام، بل هو دائما في أفق متوسط، أما أبو تمام فيعلو وسرعان ما يسف في الحضيض. ويتضح من هذا الرد والتأويل الذي جاء على لسان الآمدي أنه رد فيه هوى له ولأصحابه. لأن المفاضلة في الحقيقة بين الشاعرين ليست في الردئ فقط بل هي فيه وفي الجيد أيضا فكل طرف سعى إلى جعل هذه المقولة وسيلة وحجة قوية لدحض رأي الخصم، وبالتالي بلوغ هدفه المقصود وهو تأكيد أفضلية صاحبهم ويتبين ذلك أيضا في قول البحتري حين قال:

ضحكات في إثرهن العطايا وبروق السحاب قبل رعوده[2]

هذا البيت أدخله أصحاب أبي تمام في باب الإساءة، لأنه أقام في مقام الضحك البرق، وفي مقام العطايا الرعد، عوض أن يقيم المطر مقام العطايا بدل الرعد.

فقراءة أصحاب أبي تمام أو تأويلاتهم لهذا البيت جعلهم يرون فيه إساءة وفساد، ليتخذوه حجة تخدم هدفهم وهو إحسان صاحبهم لكن كيف أول وفسر أصحاب البحتري قول صاحبهم حتى يخدم غايتهم؟ فالمقصود من قول صاحبهم هو أنه أقام الرعد مقام

[1] - المصدر السابق، ص. 11.
[2] - المصدر نفسه، ص. 28.

الغيث، لأنه مقدمة له، وعَلَم من أعلامه، ودليل من أقوى دلائله. ثم يلجأون إلى إيراد شواهد شعرية تؤكد ذلك منها قول الأعشى:

والشعر يستنزل الكريم كما أسـ ـتنزل رعد السحابة السبلا[1]

فجعل الرعد هو الذي يستنزل المطر، وغيرها كثيرة. وبالتالي جاء تأكيد الآمدي على تغليب رأي أصحاب البحتري، لأنه أقام الرعد مقام الغيث وهو أعذر من أبي تمام من جهة أخرى قد يكون السحاب والبرق لكن دون نزول المطر. وعليه فالرعد حقا مؤشر لنزول المطر.

وما يمكن قوله عن التدعيم بالقيمةسواء كانت القول الذي يُتّخذ معيارا للجودة أو الرداءة أم كانت وسيلة لتحقيق الغايات المرجوة أو المقصودة فإن الحجاج فيها يسعى دائما إلى اتخاذ كل حجة كدليل للإقناع والاستمالة بالإضافة إلى أن الآمدي من خلال تدخلاته يريد التحكم في توجه المتلقي ذلك أن أصحاب البحتري رغم تفسير النص لصالحهم إلا أن الكثير من القراء كانوا قد اعترفوا بأن فعلا البحتري اعترف بأفضلية جيد أبي تمام على حسابه، إلا أن الآمدي أراد أن يجعل من هذا الاعتراف لصالح البحتري وذلك لتمييل رأي المتلقي نحو قصده الضمني الذي يسعى إليه.

ب- الاحتجاج بطاقة اللغة:

ونعني به التوسل باللغة لإقامة البراهين على صحة رأي أو قاعدة هذه اللغة التي تعتبر من بين المواضع المشتركة أي المعارف العامة التي يملكها الجميع، ومجال

[1] - المصدر نفسه، ص. 35.

اتفاق بينهم. وهو ما يمكننا بعبارة أخرى أن نجد فيها مواطن الاستدلال التي نصنع منها حججنا.

فظل هذا المعنى له اعتباره العملي، أي اللجوء إلى استخدام اللغة غالبا في المواقف التي تتطلب الغلبة والجدل بقصد التفوق ونصرة الرأي، وعليه فالتوسل بهذه الآلية الاحتجاجية يعني التوسل بالألفاظ التي يستدل من بنية عناصرها على المعنى المراد بها.

وهذا ما يعنيه عبد الله العشي بقولـه: " نعني به استعمال اللغة إلى أقصى حدود طاقتها التعبيرية عن طريق المبالغة أو التضخيم والتهويل. بحيث يوهم أحد المتناظرين من يسمعه أن حجته سليمة".[1]

وتبرز هذه الآلية في المناظرة كما يلي:

يقول صاحب البحتري:"... وانفراد بحسن العبارة، وحلاوة الألفاظ، وصحة المعانـي، حتى وقع الإجماع على استحسان شعره واستجادته، وروى شعره واستحسنـه سائر الرواة على طبقاتهم واختلاف مذاهبهم، فمن نفت على الناس جميعا أولى بالفضل، وأحق بالتقدمة".[2]

إن هذا الكلام يقدم شخصية البحتري في صورة جلّ ملامحها تصب في قالب المدح، من خلال إظهار محاسنه. وبالتالي فهو إبراز لخصائصه الفكرية التي ينفرد بها، الغرض منها هو تقديم شخصية الشاعر الشعرية.

---

[1] - العشي عبد الله، المرجع السابق، ص.41 .
[2] - الآمدي، المصدر السابق، ص 19 .

فمضمون هذا النظام الخطابي يفتح صور ًا واضحة عن البحتري أمام المتلقي التي تعتبر بالنسبة له جوانب خفية. لكن اللغة في هذا السياق جاءت كسلطة تمارس قوتها "من أجل توجيه انتباه القارئ في لمحات سريعة خاطفة إلى خصائص خفية موجودة في الشخص كي يؤلف من جماع هذه الخصائص المعروفة صورة تدعو إلى الإعجاب إذا كان الغرض منها المدح".[1] إنه تعمد في توظيف هذه اللغة المشحونة بالشعرية البحترية.

إذن يقدم أصحاب البحتري صورة عامة عن شعرية صاحبهم، مركز ين على مواطن تفردها. وذلك لدعوة المتلقي إلى الوقوف والتمعن لاكتشاف الجوانب المستترة فيها من خلال المناظرة. وبالتالي تتأكد القصدية التداولية في سياق هذا النص في توجيه الحديث إلى أصحاب أبي تمام ، وكذا تأكيدا لفرض الرأي والتعمد في المطارحة الفكرية لصالح البحتري، والذي يبرز في النظام الخطابي القائم على التوهيم باستعمال مفردات الإجماع: "وقع الإجماع" "استحسنه سائر الرواة" على "طبقاتهم واختلاف مذاهبهم، الناس جميعا".

هذه المفردات المشحونة بالطاقات اللغوية المضخمة تتوارى خلفها مقاصد ضمنية كما "تمارس على المتلقيتأثير ًا نفسيا، وتوهمه بصدقها مادامت تعبر عن هذا الاتفاق المجمع عليه حول شعرية البحتري".[2] وطبعا كل ذلك في سبيل مقاومة الميل الطبيعي عن أبي تمام الذي فرض وجوده على الساحة الثقافية.

---

[1] - الكيلاني إبراهيم، أبوحيان التوحيدي، دار المعارف، ط4 ، ص.69.
[2] - العشي عبد الله، المرجع نفسه، ص. 41 .

ج- الاحتجاج بالتفرد:

إن الفرد في الحقيقة لا يقصد به فقط وجود عنصر بشري متموضع في المكان والزمان حيث السيرورة الطبيعية وفقا للتغيرات الناتجة عن تنوع السياقات المعرفية والمجتمعية، بل إنه الوعي بخصوصية هذه الفردانية أيضا لأنها تمثل مرآة التفرد والتميز. هذه الفردانية التي تجعل الفرد يختلف عن الآخرين، في ظل الخصوصيات التي تمنح له سمة الإبداع والخلق والتي تجعلنا نقول عنه إنه تام التطور في تجسيده المكتمل لتطور المجتمع. وعليه فكل فكر يتجاهل خصوصية واختلاف الفرد لن يتمكن من إكتناه التوتر الإنساني فيه.

ولقد أوردنا هذا حتى نربط بين هذه الخصوصية الفردية من جهة وبين الآليات المعتمدة في صياغة الاستدلالات الحجاجية داخل المناظرة حيث اعتمدت هذه الخصوصية كآلية من آليات الاحتجاج عند أنصار أبي تمام والتي ساقها الآمدي بقوله:" فأبوتمام انفرد اختراعه، وصار فيه أولاً وإماما متبوعا، وشهر به حتى قيل: مذهب أبي تمام"[1].

فالقارئ لهذا القول يجد أن أصحاب أبي تمام جعلوا مذهب البديع من اختراع صاحبهم، وهو بذلك" صخرة شامخة لا تتطاول إليها الأعناق وكل من جاء بعده في السفح دونه"[2] وهذا يعني عندهم أنه شاعر متفرد في مذهبه الشعري القائم على البديع، ومتميز بذلك حتى قيل:مذهب أبي تمام. ولكن من جهة أخرى نجد أصحاب البحتري

---

[1] - الآمدي، المصدر السابق، ص.13 .

[2] - لاشين عبد الفتاح، **الخصومات البلاغية والنقدية في صنعة أبي تمام**، (القاهرة: دار المعارف، 1982)، ص.28.

يجعلون هذهالحجة جزءًا من التقاليد الأدبية لأن أبا تمام لم يخترع هذا المذهب إنما هو فيه تابع لمسلم بن الوليد– بل إنه هو الآخر كان متأثرا بالسابقين منه– وتجاوز ذلك إلى الإسراف والإفراط فيه حتى عيب عليه ذلك فكان من أسباب إفساده للشعر، وهو ما يعنونة بقولهم: أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، ثم اتبعه أبو تمام.

وجاء هذا بناءً على رواية أبي عبد الله بن داود بن الجراح ، ويثبتون لصاحبهم البحتري أنه ما فارق عمود الشعر، ولذلك فهو الأفضل، لأن الإجماع وقع على استحسان شعره، وكان محقا في تبريره لهذا المذهب عبد الله العشي في قوله:" ويستمر الاحتجاج بالمذهب الشعري عند الشاعرين ليأخذ حيزا هاما من المناظرة التي يتبين من خلالها أن الصراع كان صراعا فنيا بين أنصار الشعر الذاتي التلقائي البعيد عن الفلسفة والمعارف الإنسانية، وبين أنصار التجديد الشعري الذي يستثمر معطيات المنطق والفلسفة والعلم والمعارف المختلفة".[1]

وهذا ما يعكس ذلك الحشد الاستفهامي الموجه إلى هذا المذهب المتجدد الذي أثار حركة أدبية نقدية كبيرة أدت إلى بروز اتجاهين مختلفين: اتجاه جهلوه فعادوه، وانصبوا على مذهبه لوما وتجريحا، واتجاه آخر صانه وسعى إلى إبعاد كل زلل وسقط عنه وأفرط في إبراز محاسنه، ورأى في شخصه الشاعر الذي تمخضت عنه العبقرية العربية في خلال قرون الأدب العربي، نظرا لما تميز به من ثقافة واسعة حيث نهل من تلك الأنماط المعرفية التي زخر بها عصره من علم الكلام إلى كثير من الثقافات التاريخية والإسلامية واللغوية والعقائدية وغيرها، بشهادة الآمدي نفسه.

[1] - العشي عبد الله ، المرجع السابق، ص.40.

د- الاحتجاج بالتنظير:

لما كان الحجاج أمر ً ا ضروريا في توالد وتكاثر بناء المناظرة أي الجنس الخاص من الخطاب الذي يبنى "على قضية أو فرضية خلافية. يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"،[1] حاز العدول إلى ما هو صناعة له بالإضافة إلى الآليات الاحتجاجية المذكورة سابقا. والتي تعتبر من الحجج الاصطناعية سنحاول أن نستكشف هذه الآلية المعتمدة على التنظير محاولين رصدها انطلاقا من المفاهيم العلمية، وذلك بمتابعتها الخطية الاستدلالية التي جعلت النظرية أساسا للتدليل لأنها بنت نفسها على أوليات، فكانت موجها ضروريا لمنهجية التبرير والحجاج في المناظرة.

جدير بالإشارة هنا أن الآمدي كان قد وقف على استراتيجية أخرى في الحجاج من خلال توظيفه لآلية الاحتجاج التنظري الذي يعنى" بعودة المتناظرين إلى طبيعة الشعر وماهيته ، وهويته التي تحدد كينونته للاستشهاد بذلك على شعرية الشعر أو لاشعريته".[2] ويتضح ذلك في قول صاحب أبي تمام: "أقرّ َ رتُم لأبي تمام بالعلم بالشعر والرواية ولا محالة أن العلم في شعره أظهر منه في شعر البحتري. والشاعر العالم أفضل من الشاعر غير العالم"[3].

---

[1] - العبد محمد، المرجع السابق، ص. 44 .
[2] - العشي عبد الله، المرجع السابق، ص.40 .
[3] - الآمدي ، المصدر السابق، ص.25 .

فالمتأمل في هذا القول يستشف أن المقصود بالعلم في هذا الخطاب لا يقتصر على العلم اللغوي، كما هو شأن علماء اللغة الذين أوردهم صاحب البحتري شأن الخليل وصاحبيه وا ٍنما أرادوا بعلم الشاعر صناعته، المتمثلة في قواعد الإبداع الشعري. ويواصل أصحاب البحتري احتجاجهم قائلين:" فقد صار التجويد في الشعر ليست علته العلم، ولو كانت علته العلم لكان من يتعاطاه من العلماء أشعر ممن ليس بعالم".[1] فهذا الرد يبين أن العلم ليس من الصفات التي تجعل شعر الشاعر جيدا، فهناك طائفة من العلماء اللغويين من أمثال الخليل بن أحمد والأصمعي والكسائي قالوا الشعر إلا أن شعرهم كان ضعيفا، ولم يجئهم الضعف إلا من علمهم . مثلما ذهب بعض الدارسين على نحو ما يرى عبد الله االعشي إن "المسند الاحتجاجي في النص السابق يعتمد على أدبية الأدب، والجزء الذي أعتمد هنا هو إشكال البعد العلمي في الشعر، هل يرتفع العلم بالشعر أم يحط من جودته؟".[2] فهذا الاستفهام لاشك أنه برز من الاختلاف الذي وقع بين أطراف المناظرة." في التحديد النظري لمكونات العمل الشعري ثمة اتجاهان إذن: من يجعل العلم عنصرا إيجابيا ومن يراه عنصرا سلبيا وهذا اختلاف نظري".[3]

وانطلاقا مما سبق نقول إن أصحاب أبي تمام جعلوا من العلم مدخلا فنيا ومعيارا إيجابيا في جودة الشعر، لأنهم يطرحون هذه الفكرة وفقا لما انتهجه صاحبهم في توظيفه للمعاني الدقيقة، كما تقتضي فكرتهم وفلسفتهم. وذلك من خلال استخدامهم لمفردات اللغة بما لا يقدر عليه إلا العالمون بها، أما أصحاب البحتري فيرون العلم

---

[1] - المصدر نفسه، ص. 25.
[2] - العشي عبد الله، المرجع السابق، ص. 40.
[3] - المرجع نفسه، ص. 40.

غير ذلك أي لا يمكن أن يكون عنصرا سلبيا في تحديد جودة الشعر ويمكن قراءة ذلك بالنظرة المقصرة والمحدودة لديهم إلى هذا المعيار الذي يحددونه بالعلم اللغوي الذي لا يتجاوز المألوف."وبذلك تصبح هذه المعارضة قرينة الصراع الحضاري بين من يؤثرون العقل وحرية الفكر، ومن يتشددون في التقليد ومتابعة السابقين".[1] وهذه النظرة تعكس الواقع الثقافي والفلسفي والحضاري الذي يموج به المجتمع آنذاك في القرن4 هـ.

ثالثا- الاحتجاج بالمصداقية:

أي الاعتماد على المشاركة الصادقة لأطراف التناظر أثناء الحديث من خلال جعل معيار الصدق أساسا للحديث المتبادل. ويمكن إدخال هذا النوع الحجاجي فيما يعرف "بالاحتجاج بالاعتراف "ويتجلي في اعتراف البحتري بشاعرية أبي تمام في قوله:"جيده خير من جيدي ورد يئي خير من رديئه"[2] فكان هذا الاعتراف إنصافا لحق أبي تمام رغم مخالفته له. ما يدل على أنه كان يفهم شعره أكثر من شعراء عصره، فهو الذي حاول تقليده، لكن طبعه فرض عليه غير ذلك. لولائه الذي أملى عليه أن يكون مخلصا له مقدر ًا لفنه وشعره. ومعنى ذلك أنه يشهد بفضل أبي تمام وأنه يبلغ مستو ى في الشعر لا يستطيع أن يرتفع إليه. وهو ما يدعمه قول الآمدي إذ يعترف هو الآخر بأن أبا تمام يحلق في أجواء الفنية العليا وأن أجنحة البحتري ليست من القوة بحيث يستطيع اللحاق به.

---

[1] - أبو الرضا سعد، **معالجة النص، في كتب الموازنات التراثية، منهج وتطبيق،** (منشأة المعارف ، الإسكندرية، 1989) ص. 63.

[2] - الآمدي، المصدر السابق، ص. 11 .

إن الاعتماد على هذه المصداقية المباشرة سيحقق التأثير الأكبر ذلك أن المصداقية المباشرة تصدر عن تطوير المتكلم حجاجه بطريقة ما تجعله قابلا لأن يصدق. وهو الأمر الذي نستشفه من سلوك الطرف المناظر"أصحاب أبي تمام" بلجوئهم إلى الاعتراف بالمثل وبشاعرية البحتري الذي تمثل على لسان أحد أصحابه" الصولي" في قوله:" وقد صدق البحتري في هذا: جيد أبي تمام لا يتعلق به أحد في زمانه، وربما اختل لفظه قليلا لا معناه والبحتري لا يختل"[1]. فكان هذا الاعتراف آلية اعتمدها الآمدي كأساس لتنمية الفعالية الخطابية التي صنعها بين المتناظرين فجعله لبنة للتوالد الخطابي. بالإضافة إلى ما يتميز به من الكفاءة التداولية التي سعى من خلالها إلى طرح جل القضايا النقدية التي ميزت الساحة الثقافية في القرن الرابع الهجري.هذه القضايا التي أذُ تجت من نضج التفكير العربي. فكان بذلك ناقدا استطاع أن ينقل وضعية النقد في ذلك الوقت.

الخاتمة:

إن استخدام هذه الآليات الاحتجاجية من طرف الآمدي غرضه إشراك المتلقي في سجاله الفكري لفهم متضمناته القولية. وهذا ما نكتشفه من تنويعه لها ما يدل على تأسيس وجه من وجوه توسيع مجال الاشتراك بينه والمخاطب لأنه في النهاية سعى إلى التأثير والإقناع. ليعكس بذلك قوة نظم الثقافة الموروثة وكذا القدرة على صناعة السياق الأدبي وكتابته الذي تتحول فيه الآليات إلى مقولات جديدة.

[1] - لاشين عبد الفتاح، المرجع السابق، ص. 53.

هكذا تتعدد الآليات الخطابية ، ولكنها تؤدي وظيفة واحدة ، هي وظيفة الإقناع والتأثير، والأمر بهذه الصورة التي تجمع هذه الآليات المختلفة، يمثل نشاطا نقديا، لأن المحرك المركزي لهذا العمل هو ناقله أي راويه وما يتمركز حوله هو بالضرورة نشاط نقدي.

بيبليوغرافيا:

* - القرآن الكريم.

1- أبو الرضا سعد، معالجة النص، **في كتب الموازنات التراثية، منهج وتطبيق**، الإسكندرية: (منشأة المعارف، 1989).

2- الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر)، الموازنة، ط4، (القاهرة: دار المعارف، 1992).

3- الحوفي أحمد محمد، **فن الخطابة**، ط4 (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة)،

4- العبد محمد، "النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع"، **مجلة فصول**، ع 60، صيف، خريف، 2002.

5- العشي عبد الله، زحام الخطابات، مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواصفة، د.ط، (تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، 2005) .

6- العمري محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، (الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986).

7- الكيلاني إبراهيم، أبو حيان التوحيدي، ط4.(دار المعارف)

8- بن عمر بلطه جي توفيق**،حكم من القر آن جرت مجرى الأمثال**، (سوريا: دار الفكر، 2000)

9- سعيد زايد، **مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في المشرق العربي وخاصة عند ابن سينا**، (جامعة الكويت: حوليات كلية الآداب، الحولية السادسة، الرسالة الثامنة والعشرون، 1985).

10- عبد الرحمن طه، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1998).

11- عيد محمد، **الاستشهاد والاحتجاج باللغة**، ط3، (القاهرة: عالم الكتب، 1988).

12- لاشين عبد الفتاح، **الخصومات البلاغية والنقدية في صنعة أبي تمام**، (القاهرة: دار المعارف، 1982)

13- يعقوبي محمود، **أصول الخطاب الفلسفي، محاولة في المنهجية**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون،1995).